صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أخلفتهم الوعد ولم يعلم بسبب صرف العذاب عنهم لأنه قد كان خرج من بين أظهرهم قبل نزول العذاب
قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعث الله يونس بن متى إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فأقام فيهم
يدعوهم إلى الله تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به إلا رجلان أحدهما روبيل وكان عالما حكيما
والآخر تنوخا وكان عابدا زاهدا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما لما أيس من إيمان قومه دعا
عليهم فقيل له ما أسرع ما دعوت على قومك ارجع إليهم فادعهم أربعين ليلة أخرى فإن أجابوك وإلا
حل عليهم العذاب فرجع ودعاهم سبعا وثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم وقال إني أحذركم العذاب
إلى ثلاثة أيام إن لم تؤمنوا ثم قال لهم إن آية ذلك أن تتغير ألوانكم فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم فقالوا
لبعضهم قد نزل بكم ما قال يونس وإنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فإن بات فيكم الليلة فأمنوا العذاب
وإن لم يبت فيكم فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة الأربعين ورأى يونس تغير ألوانهم علم أن
العذاب نازل بهم فخرج من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب قال سعيد بن جبير كما يغشى
الثوب القبر إذا دخل فيه صاحبه وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ميل وقال ابن عباس قدر
ثلثي ميل وقال وهب أغامت السماء غيما أسود هائلا تدخن دخانا شديدا وهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت أسطحتهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك والعذاب فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف
الله في قلوبهم التوبة وألهمهم الرجوع إليه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم
ولبسوا المسوح والصوف وأظهروا الإيمان والتوبة للذي أخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من
الناس والدواب والأنعام فحن بعضها إلى بعض وعلت أصواتهم واختلط حنينهم وعجوا وتضرعوا إلى
الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعوتهم وقبل توبتهم وكشف عنهم العذاب
بعد ما أظلهم وذلك يوم عاشوراء وقيل كان يوم الأربعاء للنصف من شوال قال ابن مسعود وبلغ من
توبة أهل نينوى أن ترادوا المظالم بينهم حتى أن الرجل ليأتي إلى الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه
فيقتلعه ويرده وروى صالح المري عن أبي عمران الجوني عن أبي خالد قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا
إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي يا حي
محيي الموتى لا إله إلا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا إلى حين كما قال تعالى فلولا كانت قرية
آمنت أي فلم تكن قرية آمنت وضع التحضيض موضع النفي لأن فيه ضربا من الجحد فنفعها إيمانها في وقت
اليأس عند معاينة العذاب إلا قوم يونس لما آمنوا نفعهم إيمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من
صدقهم كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين قالوا وكان يونس قد خرج من
بين أظهرهم وقام ينتظر العذاب والهلاك لقومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف
أرجع إلى قومي وقد كذبتهم فانطلق مغاضبا لربه مغاضبا إلى قومه فأتى البحر كما قال تعالى وذا النون
إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه أي أن لن نقضي عليه العقوبة تقول العرب قدر الله الشيء يقدره
تقديرا وقدره يقدره قدرا وقدرا بمعنى جميعا في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وقوله تعالى الذي

قدر

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قدر فهدى من قول أكثر المفسرين وقال عطاء معناه فظن أن لن نضيق عليه الحبس من قول الله تعالى
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي ويضيق وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقال ابن زيد هو استفهام
معناه أفظن أن لن نقدر عليه وقال الحسن معناه فظن أن يعجز ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني أن يونس لما أصاب
الذنب انطلق مغاضبا لربه فاستزله الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فأبى الله أن
يدعه للشيطان فلما أتى يونس البحر إذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير أجرة فلما جاء خلقها اضطربت
السفينة ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون إن فيها عبدا آبقا وسيظهر وهذا رسم السفينة
إذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال أنا الآبق فقالوا نلقيك في الماء فاقترعوا
ثانيا وثالثا فخرجت القرعة على يونس فرمى نفسه في الماء فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين
فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فابتلعه وأوحى الله تعالى إلى الحوت إني لم أجعله لك رزقا بل جعلتك له
حرزا ومسكنا فلا تكسر له عظما ولا تخدش له لحما وابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى مسكنه في البحر
فالتقمه حوت آخر وانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأيلة ثم مر به على دجلة ثم انطلق به إلى نينوى
ونقل أن الله تعالى قوى جلد الحوت حتى كان يرى جميع ما في البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسا
فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله تعالى إليه وهو في بطن الحوت أن هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن
الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا معروفا بأرض مجهولة قال ذاك عبدي
يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد لك منه في كل يوم وليلة عمل صالح
قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك وهو قوله فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت قال ابن عباس ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت سبحانك إني كنت من الظالمين وروى سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى فقلت
يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة أم لجماعة المسلمين فقال هي ليونس خاصة ولجماعة المسلمين عامة إذا
دعوا بها ألم تسمع قوله تعالى فنادى في الظلمات إلى قوله وكذلك ننجي المؤمنين فلما دعا بها يونس وشفعت
له الملائكة أمر الله الحوت فقذفه إلى ساحل نينوى كما قال تعالى فنبذناه بالعراء أي بوجه الأرض وهو
سقيم أي عليل ضعيف كالفرخ الممعط واختلفوا في مدة مكث يونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة
أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي أربعين يوما فلما أخرجه
الله من بطن الحوت أنبت له شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل بها دون الذباب وعلة تحلب إليه
فيشرب منها لبنا فذلك قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قالوا فيبست الشجرة فبكى عليها فأوحى الله
إليه أتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم ثم ذهب يونس فإذا هو بغلام
يرعى غنما فقال من أنت يا غلام قال أنا من قوم يونس فقال له إذا رجعت إليهم فقل لهم إنك لقيت
يونس فقال الغلام إن كنت يونس فقد علمت أنه إن لم تكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي فقال يونس تشهد لك
هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة وأشار إلى شاة من غنمه فقال له الغلام مرهم فقال لهم يونس

ح الشجرة